

من الذي قتل الإبداع؟!

د. وفاء بنت ناصر المبيريك

■ من أهم سمات المبدعين : الفضول، حب الاستطلاع، المجازفة والمخاطرة، الخيال، النظر للأمور من زوايا مختلفة، الجرأة وطريقة التفكير المختلفة عن الآخرين ■

واجهت إحدى شركات المنظفات خطأً في خط إنتاج مسحوق الغسيل لديها، والذي اكتشفه العملاء عند شرائهم للمنتج من خلال حصولهم على علبة فارغة من المسحوق بين العلب المعروضة في السوق. وفي محاولة لحل هذه المشكلة، اقترحت اللجنة المختصة خطة عمل تقتضي ميزانية ضخمة. وعندما عرضت الخطة على منسوبي الشركة بادر أحد العاملين بتقديم حل بسيط وغير مكلف يتمثل في وضع مروحة ضخمة أمام خط الإنتاج والتي سبترتب عليها إخراج العلبة الفارغة بفعل قوة الهواء. هذا الحل البسيط قدمه عامل مبدع. والإبداع في هذا الموقف قد ساعد الشركة في تجنب خسارة فادحة. وكما أن الإبداع مهم في عالم الاقتصاد، فإنه تتأكد أهميته في جميع جوانب حياتنا والتي تتسم بسرعة التغير في وقتنا الحاضر.

إن الإبداع عملية فكرية ذهنية تساعد في تقديم منتج متميز قد يكون ملموساً (مثل المنتجات الصناعية، والاختراعات...) أو غير ملموس (مثل المنتجات الأدبية والفنية، أو ابتكار طريقة جديدة، أو تنمية مهارة أو توليد أفكار متميزة... الخ).

إن المبدعين - كما أشار بعض المهتمين - يمتلكون بعض المزايا والتي تتفاوت في عمقها ومداهها من شخص لآخر. كما يمكن تنمية هذه السمات وتعزيزها بأساليب وطرق مختلفة على مدى حياة الإنسان ومن خلال البيئة المحيطة به. ومن بين السمات التي يتميز بها المبدع: الفضول، حب الاستطلاع، المجازفة والمخاطرة، الخيال، والنظر للأمور

من زوايا مختلفة، كما يتميز المبدعون بالجرأة وطريقة التفكير المختلفة عن الآخرين.

ولاهمية الإبداع فقد اكتشف العلماء أن تميزه وتميزه قائم على ركيزتين مهمتين : هما البيئة الداخلية، والبيئة الخارجية. فالبيئة الداخلية مرتبطة بطبيعة الإنسان وقدراته الشخصية والتي تتأثر بشكل كبير بالمحيط الخارجي والذي يعيش فيه الإنسان، فقد تدعم البيئة الخارجية سمات الإبداع وقد تثبطها. ومن السمات الداخلية التي تحتاج إلى تعزيز لبناء الإبداع: التفكير الحر والمنطوق، التحدي والحماس، الخيال، التفكير الإيجابي وغيرها من العوامل المرتبطة بالفرد. ولعل من أشهر المبدعين العالم أديسون الذي اكتشف المصباح بعد ألف تجربة وهو نفسه الذي يؤكد أن ٢٪ من نجاحه وحي وإلهام، بينما ٩٨٪ جد واجتهاد. أما البيئة الخارجية فهي المحيط الذي يعيش فيه الإنسان كالأُسرة، والمدرسة، والجامعة، وبيئة العمل، والمجتمع بأكمله. لذا فإن الأمن النفسي والاجتماعي والشورى والثقة المتبادلة والتعاون جميعها عوامل تدعم الإبداع وتعزز لدى الأفراد مما يجعل الحياة أقوى فعالية وأكثر متعة.

وأخيراً فإن الدراسات تشير إلى أن ٩٠٪ من الأطفال مبدعون، بينما ٢٪ فقط من البالغين مبدعين. وبين هاتين الفئتين فإن ٨٨٪ يفتقدون الإبداع. وهذه الحقيقة تطرح سؤالاً ملحاً: من الذي قتل الإبداع لدى هؤلاء؟!